

# معالم منهج الدكتور أحمد طه ريان في الإفتاء وأثره في الدعوة إلى الله تعالى

إعداد

د. محمد حلمي يسري نور الدين

## الملخص:

يعد الإفتاء وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى عند الدكتور أحمد طه ريان، فمن خلاله يبين للناس صحيح الدين، ويعظهم، ويبين لهم ما أشكل عليهم، ويأخذ بأيديهم إلى طريق الخير والرشاد، فيقدم لهم النصائح التي يحتاجون إليها ويدعوهم إلى الله تعالى من خلال الفتاوي.

والدكتور أحمد طه ريان من الفقهاء الدعاة الذين حرصوا على هذا الترابط بين الفقه والدعوة، ففي أجوبته الفقهية خرج من دائرة الفقيه الذي يجيب علي استفتاء إلى مجال أوسع أصبح فيه مستشاراً اجتماعياً لكل سائل بل لكل المستمعين، فهو بذلك خرج إلى دائرة أوسع وهي دائرة الداعية الفقيه أو الفقيه الداعية، فالمدعو حين يسأل يبوح بأسراره ومشاكله باحثاً لها عن حلول؛ وهو لا يسأل فقط بل يستشير من يثق فيه ويرجو عنده الحل لمشاكله وكيفية تطبيق هذا الحل.

وهذا البحث يتناول معالم منهج الدكتور أحمد طه ريان في الإفتاء وأثره في الدعوة إلى الله تعالى من خلال موسوعته "فتاوي وأحكام بريد الإسلام" وتلك الفتاوي تتميز بأنها فتاوي واقعية، اجتماعية، شاملة ومتنوعة.

كما تقدم نموذجاً لما ينبغي أن يكون عليه الداعية من بذل للنصيحة، ومراعاة حال المدعويين، وجبر خواطرهم، ووجوب التلطف معهم، والدعوة إلى الأمل والتفاؤل، متخذاً الإفتاء وسيلة لقلب المدعو وجعل التكليف الشرعية أخف مشقة وأقل صعوبة.

## Summary

The fatwa is one of the means of calling to God Almighty according to Dr. Ahmed Taha Rayan. Through it, he explains to people the true religion, admonishes them, shows them what is confusing to them, and takes their hands to the path of goodness and guidance, so he gives them the advice they need and invites them to God Almighty through fatwas.

And Dr. Ahmed Taha Rayan is one of the jurists and preachers who were keen on this interdependence between jurisprudence and advocacy. In his jurisprudential answers, he left the circle of the jurist who answers a questionnaire to a broader field in which he became a social advisor to every questioner, but to all listeners. Thus, he went out to a wider circle, which is the circle of the jurist preacher. Or the jurist preacher, so the supplicant, when asked, reveals his secrets and problems, looking for solutions to them; He does not only ask, but he consults those whom he trusts and hopes for a solution to his problems and how to implement this solution.

This research deals with the features of Dr. Ahmed Taha Rayan's approach to fatwas and its impact on the call to God Almighty through his encyclopedia "Fatwas and Ahkam Barid al-Islam" and those fatwas are characterized as realistic, social, comprehensive and diverse fatwas.

It also presents an example of what the preacher should do in terms of giving advice, taking into account the situation of the invitees, redressing their thoughts, the necessity of being kind to them, and calling for hope and optimism, taking the fatwa as a means to overturn the invitee and make the legitimate duties less hardship and less difficult.

يعد الإفتاء وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى عند الدكتور أحمد طه ريان، فمن خلاله يبين للناس صحيح الدين، ويعظهم، ويبين لهم ما أشكل عليهم، ويأخذ بأيديهم إلى طريق الخير والرشاد، فيقدم لهم النصائح التي يحتاجون إليها ويدعوهم إلى الله تعالى من خلال الفتاوي.

وسوف أقوم في هذا البحث ببيان معالم منهج الدكتور أحمد طه ريان في الإفتاء وبيان أثره في الدعوة إلى الله تعالى من خلال موسوعته للإفتاء: "فتاوي وأحكام بريد الإسلام".

### أولاً: وصف موسوعة الدكتور أحمد طه ريان في الإفتاء

وهذه الموسوعة في الأصل عبارة عن استفتاءات جمهور المستمعين لبرنامج بريد الإسلام المذاع بإذاعة القرآن الكريم من القاهرة،<sup>(١)</sup> الحلقة المسائية تقديم الإذاعي عبدالناصر أبوزيد<sup>(٢)</sup> وهو برنامج شهير تعلقت به قلوب المستمعين في مصر والعالم الإسلامي، نظراً لمحتواه الوسطي المعتدل حيث يستضيف علماء الأزهر الشريف للرد علي استفتاءات المستمعين، وكان منهم الأستاذ الدكتور أحمد طه ريان.

وقد حدثني مذيع البرنامج الأستاذ عبدالناصر أبو زيد أن الدكتور أحمد طه ريان كان ضيفاً شبه دائم في البرنامج في منتصف تسعينيات القرن الماضي حتي احواله للتقاعد، وأن هذه الفتاوي كانت تراجع من قبل اللجنة الدينية في إذاعة القرآن الكريم بالقاهرة.

### ثانياً: ميزات فتاوي هذه الموسوعة

تتميز هذه الفتاوي بالآتي:

#### ١- الواقعية

(١) ذكر ذلك الدكتور أحمد طه ريان في مقدمة الجزء الأول من الموسوعة صه

(٢) هو إعلامي بإذاعة القرآن الكريم بالقاهرة من مواليد محافظة قنا مركز دشنا قرية ابو دياب غرب وقد أحيل للتقاعد في ٢٠١٩ راجع صفحته علي موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك [www.facebook.com/عبد-الناصر-ابوزيد](http://www.facebook.com/عبد-الناصر-ابوزيد) وحديث أجرته معه في يوليو ٢٠٢١م

والفتوي الواقعية يراد بها: بيان حكم الشرع في مسائل حدثت بالفعل، ويحتاج فاعلها أو قائلها إلى معرفة حكم الشرع فيها ليمتثل له، وهذا ما ينطبق علي معظم فتاوي هذه الموسوعة حيث عنها استفتاءات لمسائل حدثت بالفعل.

## ٢- اجتماعية

حيث خرجت فتاوي هذه الموسوعة من رحم المجتمع فعبرت عن استفتاءات الناس في كل شئونهم، وما يتعلق بأحوالهم وعلاقاتهم الاجتماعية، ففيها استفتاءات كثيرة عن علاقة أفراد الأسرة بعضهم ببعض، كالأب مع أبنائه والأبناء مع أبيهم، والأم مع أولادها والأولاد مع أمهم، والإخوة مع بعضهم البعض، والعائلة، والأزواج والزوجات مع بعضهم البعض، والجيران وعلاقاتهم مع بعضهم البعض، وكذلك استفتاءات تتعلق بمشاكل اجتماعية مثل تقسيم المواريث، ومسائل الزواج والطلاق، والبر وصلة الرحم، ومظالم الناس، علاقة الناس بالمال العام وهكذا ...

## ٣- الشمول والتنوع

فقد غطت هذه الفتاوي معظم أبواب الفقه، فتناولت العبادات، والمعاملات، والأحوال الشخصية، والأطعمة والذبائح والصيد، والوقف، والهبة، واللقطة... كما اشتملت استفتاءات في العقيدة، وتفسير القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة.

## ٤- مراعاة تغير الأعراف والعادات

حيث امتدت مدة مشاركة الدكتور أحمد طه ريان في برنامج بريد الإسلام والإجابة علي استفتاءات المستمعين من منتصف التسعينيات في القرن العشرين إلى نهاية العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين تقريباً، فكانت تكرر الأسئلة وتختلف الإجابات فيقول الدكتور أحمد طه ريان: (قد يكون هناك تشابه في السؤال مع أسئلة سابقة كنت أجبت عليها من قبل، وذلك نظراً لطول مدة هذا العطاء، ومع ذلك استأنف الإجابة علي السؤال المطروح في الحلقة لعل الله تعالى أن يفتح ب فوائد جديدة؛ في مجال الاستدلال، أو التطبيق، أو تغير العرف؛ لأن الأحكام

الاجتهادية قد يتغير فيها الحكم؛ إذا تغير العرف وجاء بعادات وتقاليد لم تكن من العرف السابق، وهذا من المعلوم في أصول الفقه.<sup>(١)</sup>

ومن المعروف عند علماء الأصول أن العادة مُحَكَّمَةٌ، وأن للعرف أثره في تغيير الأحكام.

#### ٥- تنوع المستفتين وتنوع بيئاتهم

إذاعة القرآن الكريم بالقاهرة لها شهرة واسعة، ويغطي ارسالها كافة أنحاء جمهورية مصر العربية، وكذلك لبرنامج بريد الإسلام شهرة كبيرة ومستمعون كثير، تنتوع بيئاتهم وثقافتهم، ويظهر ذلك من خلال الأسئلة والاستفتاءات التي وجهوها للبرنامج، وأجاب عنها الدكتور أحمد طه ريان، حيث يشتمل السؤال اسم السائل أو الحروف الأولى من اسمه وعنوانه، وغالباً ما تكون هذه العناوين عنوان عزبة أو كفر أو قرية أو مدينة أو مركز، فهي متنوعة بين الريف والحضر.

#### ٦- فهرسة الفتاوي وحسن تبويبها

تعد الفهرسة أمراً مهماً في تسهيل البحث وحسن العرض، حيث جمع الدكتور أحمد طه ريان في موسوعته فتاوي كل موضوع في باب واحد فتاوي الطهارة، وفتاوي الصلاة، وفتاوي الزكاة، وهكذا... وإن كان يؤخذ علي هذه الفهرسة عدم ترقيم الفتاوي.

#### ويؤخذ علي هذه الموسوعة:

علي الرغم من كبر حجم الموسوعة إلا أنها لا تحتوي علي مقدمة يبين فيها الدكتور أحمد طه ريان ضوابط وآداب الفتوي وشروطها، وآداب المستفتي، وإن كان الدكتور أحمد طه ريان قد تناول هذه الموضوعات في رسالته في ضوابط الاجتهاد والفتوي، كما أن هذه الموسوعة لم تتناول كل فتاوي الدكتور أحمد طه ريان، فله فتاوي أخرى منشورة في الصحف والمجلات ووسائل الإعلام الأخرى.

(١) فتاوي وأحكام بريد الإسلام ج ١ ص ٦

### ثالثاً: الدكتور أحمد طه ريان بين الفقه والدعوة

المتأمل في أحوال الفقهاء والدعاة اليوم قد يجد انفصلاً بين الفقه والدعوة، أو علي الأقل فتوراً في العلاقة بينهما، فقلما نجد الفقيه الداعية أو الداعية الفقيه.

والحق أنه لا يمكن الفصل بين الفقه والدعوة، فبينهما ترابط عميق، وصلة وثيقة، فإن كان الهدف من الفقه التعرف علي الأحكام الشرعية ومعرفة مراتبها؛ من حلال وحرام ومباح ومندوب ومكروه؛ فإن مضمون الدعوة هو فن تبليغ هذه الأحكام وحث المدعويين علي الالتزام بها، فالعمل الدعوي جزء من التطبيق العملي للفقه الشرعي.

والدكتور أحمد طه ريان من الفقهاء الدعاة الذين حرصوا على هذا الترابط بين الفقه والدعوة، ففي أجوبته الفقهية خرج من دائرة الفقيه الذي يجيب علي استفتاء إلى مجال أوسع أصبح فيه مستشاراً اجتماعياً لكل سائل بل لكل المستمعين، فهو بذلك خرج إلى دائرة أوسع وهي دائرة الداعية الفقيه أو الفقيه الداعية.

وتعتبر الفتوي عند الدكتور أحمد طه ريان وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى، والمتأمل في موسوعة فتاوى وأحكام بريد الإسلام يجد أن فيها علاقة وجدانية بين السائل والفقيه، أو بتعبير آخر بين الداعية والمدعو، فالمدعو حين يسأل فهو يبوح بأسراره ومشاكله باحثاً لها عن حلول؛ وهو لا يسأل فقط بل هو يستشير من يثق فيه ويرجو عنده الحل لمشاكله وكيفية تطبيق هذا الحل.

وجمعه بين الفقه والدعوة جعل من أجوبته حلول فقهية وعملية تطبيقية بناءً علي معرفته بواقع الناس معرفةً جيدة، أكسبته خبرات في التعامل معهم، وذلك من خلال حياته العملية؛ فعمله في ورشة للبلاستيك وشركة المطاحن والمخابز كان فرصة عظيمة تعرف فيها علي طباع الناس وأخلاقهم وعاداتهم ومعيشتهم، فضلاً عن أسفاره ورحلاته العلمية التي جاب فيها العالم العربي والإسلامي بل والغربي، كذلك باعه الطويل في الدعوة إلى الله تعالى، كل هذا زوده بخبرات حياتية وعلمية ظهر أثرها في إجاباته علي استفتاءات الناس وأسئلتهم.

## رابعاً: معالم منهج الدكتور أحمد طه ريان في الافتاء وأثره في الدعوة

عاش الدكتور أحمد طه ريان حياته مشغولاً بالدعوة إلى الله تعالى، فحرص علي طلب العلم ونشره بكل الطرق والوسائل، يقول (كان حلمي في طلب العلم والحصول علي أكبر قدر منه ووصولي إلى مجال أعيش فيه مع كتاب الله وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم، وأقوم بواجبي في الدعوة إلي الله تعالى؛ هو الهاجس الذي لم يفارقتني بالرغم من النجاحات التي تحققت لي).<sup>(١)</sup>

والدكتور أحمد طه ريان يعتبر النصيحة ركناً من أركان الدين ومعلماً من معالم الشريعة، لذا كان منهجه في الإفتاء ممزوجاً بالدعوة إلي الله تعالى، وهذه أهم معالم هذا المنهج:

### ١- بذل النصيحة للمستفتي وحثه عليها

تمثل النصيحة معلماً أساسياً في منهج الدكتور أحمد طه ريان، فقد حرص علي بذلها تقريباً في معظم فتاويه، حتي أنه سأل عن معني قول النبي صلي الله عليه وسلم «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»<sup>(٢)</sup> فأجاب ( إن هذا الحديث الشريف من أجمع الأحاديث التي صدرت عن المصطفى صلي الله عليه وسلم، حيث اشتمل علي الكثير من مهام الدين، ومعالم الشريعة، حتي قال الإمام محمد بن أسلم الطوسي: هذا الحديث اشتمل علي ربع الدين، بل قال الإمام النووي: بل هو وحده محصل لفرض الدين كله؛ لأن الدين منحصر في الأمور الواردة في هذا الحديث).<sup>(٣)</sup>

ومن نماذج النصيحة في فتاوي الدكتور أحمد طه ريان سألته سائله (تقول في رسالتها: إن زوجها لا يصلي تكاسلا، وحاولت معه كثيراً دون فائدة، فماذا تفعل...ويعد أن بين له الحكم في تارك الصلاة قال: أقول لابنتي صاحبة هذه الرسالة، حتي أخرجها من مرحلة اليأس التي

(١) ملامح من حياتي ص ٩٢

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه عن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» كتاب الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة ج

١ ص ٧٤ رقم ٩٥

(٣) فتاوي وأحكام بريد الإسلام ج ٤ ص ٦٥٧

وصلت إليها مع زوجها، لا تياسي واستمري في النصح؛ لكن بالكلمة اللينة المشحونة بالعطف والطف والرفقة، حتي تصل الكلمة إلى حنايا القلب وتمس المشاعر من داخل الجسد. هذه النصيحة ليست قاصرة علي صاحبة الرسالة؛ ولكن لكل زوج يعاني مع زوجته في هذه القضية، ومع كل زوجة تعاني مع زوجها أيضاً...<sup>(١)</sup> وهكذا دأبه في فتاويه يبذل النصيحة في رفق ولين وتعاطف مع المستمع، أشبه ما يكون بعاطفة الأبوة الحانية.

ولا يكتف ببذل النصيحة؛ بل يحث الجميع علي نشرها ونصح الآخرين، فقد سأله سائل عن أخيه لا يؤدي زكاة ماله أجابه وبين له الحكم الشرعي، ثم بين لهذا الأخ الواجب عليه تجاه أخيه من بذل النصيحة، فقال (أقول لصاحب هذا السؤال النصيحة واجبة عليك لأخيك حيث قال عليه الصلاة والسلام «الدَّيْنُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»<sup>(٢)</sup> فإن كانت النصيحة مطلوبة لعامة المسلمين فما بالك بأخيك؛ ثم تنصح إمام المسجد بالتركيز في إحدى خطبه بالتشديد علي وجوب إخراج الزكاة، وأثر هذا الإخراج علي المزكي وعلي نريته، وموقفه أمام ربه يوم القيامة وأمام الخلائق في ذلك الجمع العظيم، وأرجو أن يتحقق من ذلك ما كنت ترجوه له من الخير إن شاء الله.<sup>(٣)</sup> وهو بذلك يبذل النصيحة ويقترح الآراء والأفكار لتطبيقها، بل يحث المدعويين للتواصل مع الدعاة للتعاون في الدعوة وتبليغ الرسالة.

## ٢- بث الأمل وعدم التأييس من رحمة الله تعالى وفتح باب التوبة

وهذا مبدأ إسلامي عظيم غفل عنه كثير من الدعاة حيث يقول الحق عز وجل (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)<sup>(٤)</sup>

<sup>(١)</sup>المرجع السابق ج ٤ ص ٣٩١

<sup>(٢)</sup>سبق تخريجه

<sup>(٣)</sup>فتاوي وأحكام بريد الإسلام ج ٤ ص ٣٢٥

<sup>(٤)</sup>سورة الزمر الآية ٥٣



ومنهج الدكتور أحمد طه ريان بث الأمل والدعوة إلى التوبة وعدم اليأس ففي اجابته علي سائلة كانت تسيء لزوجها وقد توفي قال لها بعد أن بين الحكم الشرعي فيها (وحتي لا تقنطي من رحمة الله فإنك تستطيعين الآن أن تحسني إليه بتقديم الهدايا والعطايا إليه؛ لعل الله تعالى أن يرضيه عنك، وذلك باستمرار الدعاء له بالرحمة والمغفرة والرحمة، وقراءة القرآن آناء الليل وأطراف النهار، وتقديم الصدقة الجارية، ونحو ذلك من أعمال الخير مع الاستغفار عن هذا التقصير والشعور الدائم بالندم، ولا زال باب التوبة مفتوحاً بالنسبة لك حتي ساعة الاحتضار والله غفورٌ رحيم.)<sup>(١)</sup>

ويقول في جواب سائلة أخرى زوجها لا يصلي (وأقول لابنتي صاحبة الرسالة: لا مكان لليأس عند المؤمن أو المؤمنة الصادقين؛ لأن المولي جل علاه فتح للمسلمين والمسلمات باب التوبة علي مصرعيه، فهو سبحانه وتعالى يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، كذلك مد لنا في أمد قبول التوبة فجعل نهايته وصول الروح وهي خارجة من البدن إلي الحلقوم، أي إلى آخر لحظة حياة في الدنيا، فظل الأمل في حصول التوبة وقبولها إلى اللحظة الأخيرة من حياة المسلم، كما أن الموعد الآخر هو طلوع الشمس من مغربها، وتلك الأبواب المشرعة تظل مفتوحة أمام المؤمن إلى آخر رمق في حيات، فلا نتعجل مرحلة اليأس؛ إذ هي لا تأتي إلا إذا فارقت الروح البدن، وصار الجسد جثة هامدة، ولم تحصل التوبة، حينئذ نتحسر علي فوات التوبة في حال الحياة.)<sup>(٢)</sup>

هكذا نجد الدكتور أحمد طه ريان يبيث الأمل ويبين أن الله عز وجل فتح باب التوبة لأبعد الحدود، حتي لا ييأس الناس من رحمة الله تعالى، وهذا المعلم واضح ومنتشر في كل فتاويه، بل هو منهجه العام في الدعوة إلى الله تعالى.

وهو إن كان يبيث الأمل، ويبين أن باب الرحمة واسع؛ إلا أنه يحذر من تياييس الناس وغلق باب الرحمة في وجههم.

<sup>(١)</sup>فتاوي وأحكام بريد الإسلام ج٣ ص١٠٠٥

<sup>(٢)</sup>فتاوي وأحكام بريد الإسلام ج٤ ص٣٩٠

فقد جاءته رسالة تقول (إن أحد الدعاة ألقى في روع ابنه الجامعي أنه ليس بمسلم وليس له من توبة والسبب: أنه قال - وهو يمزح لأحد زملائه- عبارة كان يسمعا في أحد الأفلام؛ وهي "حفظتك الآلهة يا رجل" ومنذ ذلك الحين ترك الكلية، وتعد نفسيًا، ويخاف من قراءة القرآن، كما ترك الصلاة...) (١)

وهذه الرسالة خطيرة تبين سوء تعامل هذا الداعية مع هذا الشاب، وأثر فتواه الخاطئة عليه، التي كانت عوناً للشيطان عليه، وكادت أن تهلك هذا الشاب في مقتبل حياته لذا نصح الدكتور أحمد طه ريان هذا الأب وولده بأن يتدبر الكلمة قبل النطق بها وأن يكون علي حذر ثم قال (إن هذا الداعية قد أخطأ خطأً فاحشاً حين قال بأنه ليس له توبة، فمن الذي حجب التوبة عنه، فإذا كان المولي يقبل توبة المجوس والمشركين وعباد الأصنام الذين جحدوا الألوهية طوال حياتهم، فإذا تابوا قبل موتهم؛ فإن الله تعالى يقبل توبتهم ويغفر لهم كل ما عملوه مدة شركهم، أفلا يقبل توبة مسلم أخطأ في عبارة سيئة قالها دون أن يدري المراد منها.

لذلك أقول لك: اطمئن واجعل ابنك يطمئن علي قبول توبته؛ فإن باب التوبة لن يغلق إلا في حالين: حال الغرغرة قبل خروج الروح من العبد، وحال مطلع الشمس من المغرب، وكلا الحالين لم يحدث الآن. (٢)

### ٣- التحذير من المعصية قبل أن تقع والتخويف بالعقوبة حتي لا تقع

من فقه الدعوة إلى الله تعالى مراعاة حال السائل فإن تلبث بمعصية فتح له باب التوبة، وإن هم بها حذره وخوفه من عقوبة الله له.

وهذا منهج الدكتور أحمد طه ريان، حيث إذا عرض عليه من أراد فعل الحرام أو هم بما يغضب الله عز وجل حذره وخوفه عقاب الله تعالى، ومن ذلك إجابته علي سائل أراد أن يكتب ثروته لزوجته وبناته ليحرم إخوته من ميراثه فنهاه وخوفه عقوبة الله عز وجل فقال ( قال رسول الله صلي الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا

(١) المرجع السابق ج ٢ ص ٨٤

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٩٤

يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسِيقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ»<sup>(١)</sup> وقد تأول كثير من العلماء هذا الوعيد الشديد الوارد في الحديث بالوصية الجائرة التي تقع من المسلم في آخر عمره، وإني أقول للأخ صاحب هذا السؤال: حذار أن يكون حبك لبناتك سبباً لدخولك النار بسبب ما تريده من هذه الوصية الجائرة، واعلم أن المال في الحقيقة هو مال الله وأنت مستخلف فيه لبعض الوقت ليرى المولى تبارك وتعالى ماذا ستفعل فيه؛ فقد جئت إلى الدنيا بلا شيء ووما قليل ستغادرها وليس في يدك ولا في كفك شيء.

فلا تبع دينك بهذا العرض القليل من المال فتأخذه من مستحقه وهم إخوتك لتعطيه بناتك فتظلم نفسك وتظلمهن.<sup>(٢)</sup>

وهكذا كان هذا التحذير شديد اللهجة والتخويف بعقوبة الله عز وجل ليكون زاجراً لهذا السائل حتي لا يقع في المعصية.

#### ٤- التلطف بالسائل والرفق به

حسن التعامل مع المدعويين والترفق بهم سمة من سمات المنهج الإسلامي في الدعوة إلى الله تعالى، وقد خاطب الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)<sup>(٣)</sup>

وقد استفاد الدكتور أحمد طه ريان من هذا المنهج، فكان لا يخاطب المستفتي إلا بالحسني، ولين الكلام، ومن عباراته في مخاطبة المدعويين: وأقول لابنتي الطيبة صاحبة الرسالة<sup>(٤)</sup>، أو يقول: وعلي ذلك نقول لهذه الأخت الطيبة، أو يقول: ونقول للأخ الكريم صاحب هذه الرسالة<sup>(٥)</sup> وهكذا.

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري عن عبد الله بن مسعود كِتَابُ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ بَابُ خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ

عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ ج ٤ ص ٣١١ رقم ٣٣٣٢

(٢) فتاوي وأحكام بريد الإسلام ج ٣ ص ٦٧٦

(٣) سورة ال عمران الآية ١٥٩

(٤) فتاوي وأحكام بريد الإسلام ج ٤ ص ٤٠٢

(٥) فتاوي وأحكام بريد الإسلام ج ١ ص ١٦٧

بل نجده يأمر وينصح ألا تكون النصيحة إلا بالرفق واللين فيقول لسائلة تشتكي من زوجها لتقصيره في الصلاة (أقول لابنتي صاحبة الرسالة: لا تيأسي من توبته، فعليك بالتضرع إلى الله تعالى أن يهديه، ويشرح صدره للتوبة والالتزام بالصلاة، مع نصيحته بالكلام اللين المشوب بالعطف عليه، والحزن من أجله، وأن البهجة في المنزل لن تتحقق إلا حين تراه يصلي، وأرجو ألا تلمي من هذين الأمرين، الدعاء والنصيحة.)<sup>(١)</sup>

وهكذا منهجه التلطف واللين في التعامل مع المدعويين.

#### ٥- الثناء علي المدعو إذا أحسن وتشجيعه علي فعل الخير

وهذا مبدأ اسلامي له أثره في مواصلة عمل الخير والحث علي الاستزادة منه، وقد فعله النبي صلي الله عليه وسلم مع الصحابة الكرام، فقد قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعمر رضي الله عنه: «إِيه يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»<sup>(٢)</sup>

تمثل الدكتور أحمد طه ريان هذا المنهج، فكان يثني علي من أحسن ويدعو له بالخير، ويشجعه علي المزيد.

ففي إجابته علي سائل أراد أن يتصدق بثلاث ماله علي الفقراء والمساكين (وأقول للأخ صاحب هذه الرسالة: بارك الله له في عمره وتقبل منه هذه النية الخيرة، وجعل الله له في صدقته في الدنيا مظلة له يوم القيامة...)<sup>(٣)</sup>

ويقول لآخر كان يفعل الذنوب وتاب (جزاك الله خيراً، إذ حاسبت نفسك قبل أن تحاسب، وأغلق هذا المنفذ الخطير من الشر حتي تكون سبباً في نجاة نفسك وأهلك وأولادك من النار.)<sup>(٤)</sup>

ولهذا الثناء أثره علي نفس المدعو، فيزداد المحسن إحساناً، ويتشجع علي فعل الخير.

#### ٦- محاربة العادات والتقاليد المخالفة للإسلام والتنبيه علي البدائل.

<sup>(١)</sup>فتاوي وأحكام بريد الإسلام ج٤ ص٤٠٤

<sup>(٢)</sup> جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب التبسم والضحك ج٨ ص٢٣ رقم ٦٠٨٥

<sup>(٣)</sup>فتاوي وأحكام بريد الإسلام ج٢ ص١٣٤

<sup>(٤)</sup>المرجع السابق ج٢ ص٦٣١

من فقه الداعية أن ينادي بالتخليية والتخليية، أي التخليية عن الرذائل والتخليي بالفضائل، وإذا ما نهي عن شيء بين بدائله، ذلك لأن من أصعب الأمور محاربة عادات وتقاليد الناس المخالفة للشرع وقد ألقوها.

والدكتور أحمد طه ريان يقدم لنا نموذجاً عملياً علي هذا، فقد سأله سائل عن عادات وتقاليد يفعلها أهل المتوفي وهي بعيدة عن الإسلام فأجابه قائلاً (إن هناك كثيراً من العادات التي استقرت في كثير من مجتمعات المسلمين وصاروا يحافظون عليها، دون أن يكون لها أصل في الدين، ومن ذلك ما جاء في سؤال المستمع من عدم غسل ثياب الميت إلا بعد ثلاثة أيام، وكذلك ما يعرف بالطلعة أو الخرجة من أهل الميت وأحابيه يوم الثالث من الوفاة، حيث يخرجون رجالاً ونساءً لزيارته في وقت مبكر، ويتكرر ذلك في اليوم الخامس عشر من الوفاة، وفي الأربعين، وكذلك عمل الاحتفال بالذكرى السنوية للوفاة، أو غير ذلك من العادات التي رسخت في أذهان العامة، ولم يستطع أهل العلم إزالتها من مفاهيم الناس لطول العهد بها، ومع ذلك يهملون كثيراً من التعاليم الدينية التي يجب عملها بخصوص الميت، ومنها علي سبيل المثال: أن الميت حين يوضع في قبره يقال كما فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم بابتته أم كلثوم حين وضعت في القبر قوله تعالى "مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى"<sup>(١)</sup> وكذلك الدعاء والاستغفار للميت بعد الدفن، وأيضاً تكرار زيارة الميت في قبره بين الحين والحين كما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يصنع حيث كان يزور مقبرة البقيع وشهداء أحد كثيراً، وقد جاء في حديث بريدة كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَلْآخِرُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ"<sup>(٢)</sup>

وهذا المنهج من شأنه محاربة العادات والتقاليد السيئة، وإحلال تعاليم الشرع الحنيف مكانها، فيسهل علي النفس الانقياد والانصياع لها.

(١) سورة طه الآية ٥٥

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها ج ٢ ص ٦٧١ رقم

## ٧- مراعاة مشاعر المدعويين وجبر خواطرهم

وهذا أمر له أهميته في التعامل مع المدعويين، وكسب قلوبهم وتأليفها، لذلك نادي الدكتور أحمد طه ريان بضرورة مراعاة مشاعر المدعويين، وجبر خواطرهم ما دام في الأمر سعة، ففي إجابته علي سائل يسأل عن الأحق بصلاة الجنازة إمام المسجد أم ابن المتوفي الذي وصاه أبوه بالصلاة عليه، حيث أصر إمام المسجد علي الصلاة ورفض توسل الابن لينفذ وصية والده فقال بعد أن بين أن في المسألة خلافاً ولكل رأي دليل معتبر شرعاً (إن لقرار الإمام وجهة شرعية فلا يلام إذا تمسك بهذه الوجهة، لكني مع ذلك أقول ينبغي أن يراعي في هذا الموقف خواطر أهل المتوفي، خصوصاً إذا اجتمع له أمران: الولاية والوصية.)<sup>(١)</sup>

والدكتور أحمد طه ريان هنا يفضل جبر خاطر المدعو، ما دام في الأمر سعة، خير من الانتصار لرأي فقهي علي آخر، فجبر خاطر المدعو ومراعاة مشاعره أولى وأهم، خاصة إذا كان له وجهة شرعية.

## ٨- تنوع الأساليب الدعوية في إجاباته علي الفتاوى

إن تنوع الأساليب الدعوية أمر ضروري لنجاح الدعوة إلى الله تعالى، لأن التماثل يفضي إلى الرتابة ومن ثم الملل والفتور، كما أن طبيعة الناس مختلفة وتحتاج لأساليب مختلفة، فهناك من يناسبه اللين وآخر يناسبه الشدة، ومن يناسبه الحوار العقلي وآخر يناسبه الخطاب العاطفي، وهكذا لذا كان الواجب علي الداعية أن ينوع في أساليبه.

والدكتور أحمد طه ريان فارس في هذا الميدان، فمن خلال السؤال الوارد إليه كان يوظف الأسلوب الأمثل للإجابة عليه فنجده يستخدم الخطاب العاطفي والحوار العقلي، ونجده يستخدم الترغيب والترهيب، وهكذا في كل فتاويه مراعيماً الأسلوب الأمثل في الدعوة إلى الله تعالى.

ومن الأمثلة علي ذلك في فتاوي الدكتور أحمد طه ريان: إجابته علي سائل حلف علي زوجته أيماً كثيراً ليتزوج عليها، فخاطبه هذا الخطاب العقلاني الذي أرفهه بنصيحة ودعوة للتمسك بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم فقال (فإن هذا الحلف الأهوج الذي يصدر من شخص متعطش لهدم أسرته بأقصى سرعة، وبمجموعة من المعاول تعمل

<sup>(١)</sup> فتاوي وأحكام بريد الإسلام ج ١ ص ٢٩١

كلها في وقت واحد للإبقاء على هذه الأسرة، وإني لأسأل هذا الأخ صاحب هذه الحزمة من الأيمان بالله تعالى ، ومن الطلاقات، ومن ألوان الظهار، كم من الأعوام مكثت في التجهيز لهذا الزواج، وكم أنفقت في الحصول على السكن، وعلى المهر الذي اشتريت به جهاز هذه المرأة، وهل فكرت في آثار إنهاء هذه العلاقة وما يترتب عليها من تشريد أولاد وضياع أموال، ثم بعدها تحتاج إلي عدة أعوام من المعاناة لمحاولة إقامة أسرة أخرى علي أنقاض تلك الأسرة التي هدمتها أو أردت أن تهدمها في لمحة عين.

أيها الناس اتقوا الله وعودوا للتمسك بأداء دينكم الذي اعتبر الزوج والزوجة مزيجاً من شيء واحد كل منهما جزء مكمل للآخر حيث يقول جل شأنه "هُنَّ لِيَأْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسَ لَهُنَّ"<sup>(١)</sup>. وهكذا ينوع الدكتور أحمد طه ريان الأساليب الدعوية في التعامل مع المدعويين، وقد سبق بيان نماذج التلطف بالمدعويين واللين معهم ومخاطبة عواطفهم.

#### ٩- الحث على الصلح بين المتخاصمين وتقديم صلة الرحم والدعوة إلي تكوين المجالس

##### العرفية لفض النزاعات

كثير من الاستفتاءات الواردة للدكتور أحمد طه ريان تكون عبارة عن نزاعات علي حقوق ومواريت، ويؤدي هذا النزاع إلي الخصام وقطيعة الرحم، إلا أن الدكتور أحمد طه ريان يميل إلي فض هذه النزاعات بالحث علي إعطاء الحقوق، و دعوة المتخاصمين للتصالح، والتشديد علي صلة الرحم، ويطلب بتدخل أهل الرأي والحكمة بالتدخل لفض النزاعات.

ومن ذلك سئل عن عم أخذ حق أولاد أخيه فبعد أن بين الحكم، ونصح هذا العم برد الحقوق إلي أهلها نصح الأولاد بصلة الرحم وحذر من القطيعة فقال (لكني لا أوافق علي رغبة صاحب الرسالة وإخوته في مقاطعة عمهم، وإلا وقعوا في قطيعة الرحم التي نهى الشارع الحكيم عنها؛ لأن صلة الرحم التي طلبها الشرع وحث عليها؛ ليست مكافأة العطاء بالعطاء والإحسان بالإحسان والسلام بالسلام، بل صلة الرحم هي أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك.)<sup>(٢)</sup>

(١) سورة البقرة جزء من الآية ١٨٧

(٢) المرجع السابق ج٣ ص٦٩٦

وهكذا في كل فتاوي النزاعات بين الأهل، يقدم الصلح علي الخصام والصلة علي القطيعة، بل ويحث علي ذلك ويحذر من مخالفته.

بعد هذا العرض السابق لأهم معالم منهج الدكتور أحمد طه ريان الدعوي في الإفتاء، نلاحظ اهتمامه بالدعوة إلى الله تعالى اهتماماً شديداً، وحرصه عليها، بل وحرصه علي أن يؤديها وفقاً لأدائها وضوابطها، فهو ليس مجرد فقيه يبين الحكم الشرعي وحسب؛ بل هو فقيه داعية وداعية فقيه يبين الحكم الشرعي في المسألة ويعلم الناس الخير ويحببهم في دين الله عز وجل بعيداً عن التعصب والتعسير، مراعيأ أحوال الناس ومشاعرهم.